

بسم الله الرحمن الرحيم

خطبة جمعة - جامع الملك فيصل - إسلام آباد - ٢٠٠٣/١١/١٨ - ١٤٢٣.٩/٢٥ هـ

ختام رمضان

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره ونتوب إليه ، من يهد الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا نجاة له ولياً مرشداً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وصفيه وخليته ، بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً ، أما بعد { يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون } { يا أيها الذين اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون } .

إخواني: إن شهرَ رمضانَ قَرُبَ رحيلُهُ وأزَفَ تحويلُهُ، وإنه شاهدٌ لكم أو عليكم بما أودعتموه من الأعمال، فمن أودعه عملاً صالحاً فليحمد الله على ذلك وليُبشِّرْ بِحُسْنِ الثوابِ، فإن الله لا يضيع أجرَ مَنْ أَحْسَنَ عملاً، ومن أودعه عملاً سيئاً فليُثِبْ إلى ربِّه توبَةً نصوحاً فإن الله يتوبُ على من تاب.

إخواني: إنه وإن انقضى شهرُ رمضانَ فإن عمل المؤمن لا ينقضي قبلَ الموت. قال الله عزَّ وجلَّ: {وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ} [الحجر: ٩٩]، ولكن هذا لشهر له مزية عظيمة وخصوصية كبيرة ، ففيه أَلْفُ الناس الطاعة واستوحشوا المعصية ، ومن الطبيعي أن ينشط الإنسان رجلاً أو امرأة في هذا الشهر ، ويكون في غيره من الشهور أقل نشاطاً ، لما في هذا الشهر من مضاعفة الحسنات ، وتوفر الأسباب المعينة على الطاعة . لكن الأمر الغريب هو النكوص على الأعقاب ، فبعد أن يتوجه الإنسان إلى أداء الواجبات وشيء من المستحبات ، وإذا خرج ودع الواجبات كما يودع المستحبات، كمن يترك الصلاة المفروضة، فهذا على خطر عظيم، وفعله هذا دليل على عدم قبول الصيام، فإن الصيام المقبول هو الذي يثمر التقوى في القلوب ، وهذا الصنف من الناس ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش ، أما علم هذا أن رب رمضان هو رب شوال وشعبان وسائر الشهور.

إن ترك الصلوات بعد رمضان خطر جسيم ، فكما أنه دليل على عدم قبول الصيام ، فهو أيضاً خروج من الدين : روى مسلم في صحيحه عن جابر بن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((بين العبد وبين الشرك ترك الصلاة)) وفي السنن من حديث بريدة عن أبيه عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال: ((العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة من تركها فقد كفر)). وقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في شأن صلاة واحدة : ((من ترك صلاة العصر فقد حبط عمله)).

ولما ذكر جملة من عبادته المؤمنين تعالى حزب السعداء وهم الأنبياء عليهم السلام ومن اتبعهم من القائمين بحدود الله وأوامره المؤدين فرائض الله التاركين لزواجه ذكر أنه خلف من بعدهم خلف أي قرون أخر أضاعوا الصلاة وإذا أضاعوها فهم لما سواها من الواجبات أضيع لأنها عماد الدين وقوامه وخير أعمال العباد وأقبلوا على شهوات الدنيا وملاذها ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها فهؤلاء سيلقون غيا أي خساراً يوم القيامة .

ومن جانب آخر فإن هناك صنفاً من الناس يكف نفسه عن المحرمات في شهر رمضان ، فأما إذا خرج رمضان أطلق لنفسه العنان ، فهذا لم يستفد من صيامه ولم يحقق التقوى المرادة من الصيام . فهي رسالة توجه إلى من كانت هذه أن يتقي الله سبحانه وتعالى في نفسه ، وليكن رمضان مدرسة له في ترك المحرمات ، فهو ذلك الإنسان الذي امتنع عن المحرمات في شهر رمضان لوقت طويل ، فليكن الامتناع عنها وتركها في الكلية في بقية الشهور .

أخي الصائم ، لا يكون آخر عهدك بالصيام هو غروب شمس آخر يوم من رمضان، فصيامك ما تيسر من النوافل بعد رمضان دليل إن شاء الله على قبول صومك ، كما قال بعض السلف إن من ثواب الحسنة الحسنة بعدها، كما يدل على أنك محب للصوم غير كاره له ، فقد شرع لك مناسبات عديدة للصيام ، كصيام ست من شوال بعض أن تقضي صيامك الواجب ، ففي صحيح مسلم من حديث أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من صام رمضان ثم أتبعه ستاً من شوال كان كصيام الدهر».

وصيام ثلاثة أيام من كل شهر كما في البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه: أو صائني خليلي صلى الله عليه وسلم بثلاث وذكر منها صيام ثلاثة أيام من كل شهر.

وصيام يوم عرفة ، ففي صحيح مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم سُئِلَ عن صوم يوم عرفة فقال: «يُكَفِّرُ السَّنةَ الماضيةَ والباقيَةَ». وسُئِلَ عن صيام عاشوراء فقال: «يُكَفِّرُ السَّنةَ الماضيةَ». وسُئِلَ عن صوم يوم الاثنين فقال: «ذَاكَ يَوْمٌ وُلِدْتُ فِيهِ وَيَوْمٌ بُعِثْتُ فِيهِ أَوْ أُنْزِلَ عَلَيَّ فِيهِ». وفي صحيح مسلم أيضاً عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم سُئِلَ: أَيُّ الصَّيَامِ أَفْضَلُ بَعْدَ شَهْرِ رَمَضَانَ؟ قال: «أَفْضَلُ الصَّيَامِ بَعْدَ شَهْرِ رَمَضَانَ صِيَامُ شَهْرِ اللَّهِ الْمُحَرَّمِ».

وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت: «ما رأيتُ النبي صلى الله عليه وسلم استكمل شهراً قط إلا شهرَ رمضانَ. وما رأيتُهُ في شهرٍ أكثرَ صياماً منه في شعبانَ». وفي لفظ: «كان يصومه إلا قليلاً». وعنها رضي الله عنها قالت: «كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَخَرَّى صِيَامَ الْاِثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ»، رواه الخمسة إلا أبا داودَ فَهُوَ له من حديث أسامة بن زيد. وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «تُعْرَضُ الْأَعْمَالُ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ فَأَحَبُّ أَنْ يُعْرَضَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ»، رواه الترمذي.

عباد الله ، ولئن انقضى قيام شهر رمضان فإنَّ القيام لا يزال مشروعاً والله الحمد في كلِّ ليلةٍ من ليالي السَّنةِ ثابتاً من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله، ففي صحيح البخاري عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال: إن كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيَقُومُ أَوْ لَيُصَلِّي حَتَّى تَرَمَ قَدَمَاهُ، فيقالُ لَهُ فيقولُ: «أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا؟»، وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أَفْضَلُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ صَلَاةُ اللَّيْلِ».

والرواتبُ التابعةُ للفرائضِ اثنتا عشرةَ ركعةً: أربعٌ قبلَ الظهرِ وركعتان بعدها، وركعتان بعد المغرب، وركعتان بعد العشاء، وركعتان قبل صلاة الفجر، فَعَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَصَلِّيَ لِلَّهِ تَعَالَى كُلَّ يَوْمٍ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً تَطَوُّعًا غَيْرَ فَرِيضَةٍ إِلَّا بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ»، وفي لفظ: «مَنْ صَلَّى ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً فِي يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ

يُني له بمن بيت في الجنة»، رواه مسلم.

يا من تعود على الصدقات في شهر رمضان، واصل البذل والإحسان في غير رمضان ، بارك الله لك في مالك ، فإن الفقر لا ينقضي بانقضاء رمضان ، واليتيم لا ينتهي بنهاية رمضان ، فالفقير هو الفقير في رمضان وغير رمضان ، واليتيم يتيم في رمضان وغير رمضان ، وغير من أهل العوز والحاجات ، وربما تكون حاجتهم في غير رمضان أكثر من حاجتهم فيه ، وذلك لقلة من يجود عليهم إذا خرج رمضان .

أخي قارئ القرآن ، احمد الله سبحانه وتعالى أن وفقك لتلاوة كتابه العزيز ، وختم ما تيسر لك من الختمات ، واعلم أن من شكر الله سبحانه وتعالى على هذه النعمة ، مواصلة تلاوة كتابه ، وأن يكون نصيب ختمه بعد رمضان ، اعلم لك بكل حرف حسنة ، والحسنة بعشر أمثالها ، فكم في القرآن من حرف وكم في ذلك من الأجر .

عباد الله إن من أهم الأمور التي نختم بها شهرنا هو التوبة الصوح لله سبحانه وتعالى : {يا ايها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحاً عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار يوم لا يحزى الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم يقولون ربنا أئتم لنا نورا واغفر لنا إنك على كل شيء قدير } .

بارك الله لي ولكم

الخطبة الثانية

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره ونتوب إليه ، من يهد الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا نجاة له ، ولياً مرشداً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وصفيه وخليفه ، بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً.

لقد شرع الله لكم في ختام شهركم عبادات تزيدكم من الله قرباً وتزيد في إيمانكم قوة وفي سجل أعمالكم حسنات، فشرع الله لكم زكاة الفطر.

إخواني: إن الله شرع لكم في ختام شهركم هذا أن تؤدوا زكاة الفطر قبل صلاة العيد، فإنها فريضة فرضها رسول الله صلى الله عليه وسلم على المسلمين، قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر من رمضان صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير على العبد والحر والذكر والأنثى والصغير والكبير من المسلمين. متفق عليه.

ولا تحب عن الحمل الذي في البطن إلا أن يتطوع بما فلا بأس، فقد كان أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه يخرجها عن الحمل. ويجب إخراجها عن نفسه وكذلك عمن تلزمه مؤنثته من زوجة أو قريب إذا لم يستطيعوا إخراجها عن أنفسهم. فإن استطاعوا

فالأولى أن يخرجوها عن أنفسهم لأنهم المخاطبون بها أصلاً، ولا تجب إلا على من وجدها فاضلة زائدة عما يحتاجه من نفقة يوم العيد وليلته. فإن لم يجد إلا أقل من صاع أخرجه.

وأما جنس الواجب في الفطرة فهو طعام الآدميين من تمر أو بُر أو رز أو زبيب أو أقط أو غيرها من طعام بني آدم، ففي الصحيحين من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر من رمضان صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير. وكان الشعير يومذاك من طعامهم كما قال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه. كنا نُخرج يوم الفطر في عهد النبي صلى الله عليه وسلم صاعاً من طعام وكان طعامنا الشعير والزبيب والأقط والتمر. رواه البخاري.

ولا تجزأ إخراج قيمة الطعام لأن ذلك خلاف ما أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم. وأما مقدار الفطرة فهو صاع بصاع النبي صلى الله عليه وسلم الذي يبلغ كيلوين وأربعين غراماً من البر الجيد ويضعها في إناء بقدرها بحيث تملؤه ثم يكيل به.

وأما وقت وجوب الفطرة فهو غروب الشمس ليلة العيد، فمن كان من أهل الوجوب حينذاك وجب عليه وإلا فلا. وعلى هذا فإذا مات قبل الغروب ولو بدقائق لم تجب الفطرة. وإن مات بعده ولو بدقائق وجب إخراج فطرته، ولو ولد شخص بعد الغروب ولو بدقائق لم تجب فطرته، لكن يسن إخراجها كما سبق وإن ولد قبل الغروب ولو بدقائق وجب إخراج الفطرة عنه.

وأما زمن دفعها فله وقتان: وقت فضيلة ووقت جواز. فأما وقت الفضيلة: فهو صباح العيد قبل الصلاة لما في صحيح البخاري من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «كنا نخرج في عهد النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفطر صاعاً من طعام». وأما وقت الجواز فهو قبل العيد بيوم أو يومين. ففي صحيح البخاري عن نافع قال: كان ابن عمر يغطي عن الصغير والكبير حتى وإن كان يغطي عن بني، وكان يُعطيها الذين يقبلونها، وكانوا يُعطون قبل الفطر بيوم أو يومين. والواجب أن تصل إلى مستحقها أو وكيله في وقتها قبل الصلاة. وأما مكان دفعها فتدفع إلى فقراء المكان الذي هو فيه وقت الإخراج سواء كان محل إقامته أو غيره من بلاد المسلمين.

والمستحقون لزكاة الفطر هم الفقراء ومن عليهم ديون لا يستطيعون وفاءها فيعطون منها بقدر حاجتهم. ويجوز توزيع الفطرة على أكثر من فقير. ويجوز دفع عدد من الفطر إلى مسكين واحد، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قدّر الواجب ولم يقدر من يدفع إليه، وعلى هذا لو جمع جماعة فطرهم في وعاء واحد بعد كيلها وصاروا يدفعون منه بلا كيل فإن أجزأهم ذلك، لكن ينبغي إخبار الفقير بأنهم لا يعلمون مقدار ما يدفعون إليه لئلا يعتز به فيدفعه عن نفسه وهو لا يدري عن كيله. ويجوز للفقير إذا أخذ الفطرة من شخص أن يدفعها عن نفسه أو أحد من عائلته إذا كانا أو أخبره دفعها أنها كاملة ووثق بقوله.

وشرع لكم التكبير عند إكمال العدة من غروب الشمس ليلة العيد إلى صلاة العيد. قال الله تعالى: {وَلْتَكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} [البقرة: ١٨٥] وصفت أنه يقول الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله والله أكبر الله أكبر والله الحمد، ويُسن جهر الرجال به في المساجد والأسواق والبيوت إعلاناً بتعظيم الله وإظهاراً لعبادته وشكره ويُسر

به النساء لأنهن مأمورات بالتستر والإسرار بالصوت.

وشرع الله سبحانه لعباده صلاة العيد يوم العيد وهي من تمام ذكر الله عز وجل، أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بها أمته رجالاً ونساءً. وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم النساء أن يخرجن إلى صلاة العيد، مع أن البيوت خير لهن فيما عدا هذه الصلاة.

وهذا دليل على تأكيدها، قالت أم عطية رضي الله عنها: أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نخرجهن في الفطر والأضحى؛ العواتق والحائض وذوات الخدور، فأما الحائض فيعتزلن المصلى ويشهدن الخير ودعوة المسلمين. قلت: يا رسول الله إحدانا لا يكون لها جلباب، قال: «لئلبسها أحثها من جلبابها». متفق عليه.

ومن السنة أن يأكل قبل الخروج إلى الصلاة في عيد الفطر تمرات وترًا ثلاثاً أو خمساً أو أكثر من ذلك يقطعها على وترٍ لقول أنس بن مالك رضي الله عنه: «كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يَغْدُو يوم الفطر حتى يأكل تمراتٍ ويأكلهن وترًا»، رواه أحمد والبخاري. ويخرج ماشياً لا راكباً إلا من عذر كعجزٍ ويُعد لقول علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «من السنة أن يخرج إلى العيد ماشياً»، رواه الترمذي وقال: حديث حسن. ويسن للرجل أن يتجمل ويلبس أحسن ثيابه.

فالمؤمن يفرح بإكماله الصوم والقيام، لتخلصه به من الآثام، وضعيف الإيمان يفرح بإكماله لتخلصه من الصيام الذي كان ثقیلاً عليه ضائقاً به صدره، والفرق بين الفرحين عظيم.

عباد الله إن الله أمركم بأمر بدأ فيه بنفسه ، وثنى فيه بملائكته،

اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين ، ودمر أعداء الدين ، اللهم اغفر لموتى المسلمين الذين شهدوا لك بالوحدانية ولنبيك بالرسالة ، اللهم اغفر لم وارحمهم ، وأكرم نزلهم ووسع مدخلهم ، اللهم ارحمنا إذا صرنا إلى ما صاروا إليه ، اللهم ارحمنا إذا علانا التراب وفارقنا الأهل والأحباب ، اللهم اغفر لنا ما قدمنا وما أخرنا ، وما أسررنا وما أعلنا ، وما أنت أعلم به به منها ، أنت المقدم وأنت المؤخر ، وأنت على كل شيء قدير .

عباد الله ، {إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون} فاذكروا الله يذكركم واشكروه على نعمه يزدكم ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون .